أضواء على كتب حديثة

أمين سليمان سيدو❖

مُعتمدو الملك عبدالعزيز ووكلاؤه في الخارج/ محمد بن عبدالرزاق القشعمي.- ط١ .- بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٥م .- ٢٥٦ص.

في تقديمه لهذا الكتاب يقول عبدالله بن إبراهيم العسكر: "لقد قرأت مئات التراجم العربية والغربية، ووجدتها مسلِّية ومفيدة، ووجدتها - كما يقول المؤرخون - مصدرًا من مصادر التاريخ، على أن خطَّ بعض السير والتراجم من التاريخ متواضع، لهذا لا يعدم القارئ أن يجد فيها شيئًا من التاريخ.

والكتاب الذي اقدِّمه للقارئ لا يخرج عما وصفت، لكنه يتصف بأن فيه تاريخًا كثيرًا، وبعض هذا التاريخ قد لا يكون معروفًا إلا للمختصين؛ لهذا أجد صنيع مؤلف هذا الكتاب منقبةً تُحمد له؛ ذلك أنه حفظ - في سفر مختصرٍ، وغير مُمِلٍّ - معلوماتٍ تاريخية عن أعلامٍ كانت لهم صولات وجولات في تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث).

تناول الكتاب ست شخصيات تندرج ضمن وظيفة واحدة عُرفت في التاريخ السعودي بالوكلاء، أو معتمدو الملك عبدالعزيز. وكلا المصطلحين يعني بعض ما يقوم به السفراء في يومنا هذا.

وقد ترجم المؤلف لكل واحدٍ منهم فصلاً مستقلاً، تناول فيه نسبته، ونشأته، وأعماله، ودوره وكيلاً عن الملك عبدالعزيز، وأخلاقه وصفاته، واستعرض ما أنجب من أبناء، وختم كتابه بقائمة المصادر والمراجع، وكشاف بأسماء الأعلام والقبائل والأسر والجماعات والدول، والأماكن والبلدان والمدن والقرى.

❖ مدير تحرير مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.

المؤرخون النجديون وآثارهم/ عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون .- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .- ٣٥٤ص (سلسلة الأعمال المحكمة؛ ١١٩).

مهَّد المؤلف لكتابه في الفصل الأول بمدخل عام هو مقدمة وتمهيد، ثم أتى في الفصل الثاني بتوطئة جيدة عن الوضع التاريخي العام في نجد، وعن أمور تتعلق بكتابة التاريخ النجدي، منها أسباب إهمال كتابته، وبداياته، ومصادره، وسمات كتابات المؤرخين النجديين وموضوعات كتاباتهم، وجهود المحققين في دراساتها.

أما الفصل الثالث فقد قسم المؤلف فيه كتابات المؤرخين النجديين إلى ثلاث مراحل هي مرحلة كتابة التاريخ التقليدية، ومرحلة المدرسة الحديثة، حقبة الدولة السعودية الثالثة وفي الفصل الرابع ضرب مثلاً لمؤرخي المدرسة الحديثة بابن لعبون بمنهجيته في تقسيمه للتاريخ، وكتابته، وأبعاده الأربعة، وميزات منهجيته، وأتباعه في ذلك.

ويضرب في الفصل الخامس أمثلة على دعم الدولة لمؤرخين والاهتمام بتواريخهم، وفيه تطرق إلى علاقة بعض المؤرخين بالسلطة السياسية، وبيان الدعم الذي لاقوه منها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهو مبحث شمل من المؤرخين كلاً من: حسين بن غنام، وحمد بن لعبون، وعثمان بن بشر، وراشد بن جريس، وإبراهيم بن عيسى، وعبدالرحمن بن صالح البسام.

أما الفصل السادس وهو لبُّ الكتاب وموضوعه، فيحوي لـ ٣٧ من المؤرخين والمؤلفين والنسّاخ النجديين، وشيئًا من سيرتهم الذاتية، وتنقلاتهم، وبيان مؤلفاتهم. يبدأ بأحمد بن محمد بن بسام. وينتهي بعبدالعزيز بن إبراهيم الناصر وختامًا، أضاف المؤلف أكثر من ١٧٤ خريطة، وصورة، ورسمًا توضيحيًا كما وضع ١١ معجمًا وملحقًا لعدد من الموضوعات.

أولهما: معجم مختصر لمفردات العربية والعامية النجدية وشرحها، وثمانية معاجم أخرى: للعملات السائدة في نجد في الحقبة الزمنية زمن الدراسة، ومعجم الأطعمة والأشربة ومصطلحاتها، ومعجم المكاييل والموازين ومصطلحاتها، ومعجم الفلك والأنواء والجدوب والخصوب ومصطلحاتها،

ومعجم للأمراض والأوبئة، ومعجم للحيوانات والحشرات ومصطلحاتها، ومعجم للأشهر القمرية وما يقابلها بلهجة أهل نجد، ومعجم لفصول السنة وما يقابلها بالعامية، وملحقان، أحدهما لأئمة (الدولة الحنفية) وحكامها، والآخر لتواريخ (خزانة التواريخ النجدية).

تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة/ عبدالمنعم عبدالحليم، حسين الشيخ.- الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٥م .- ٢٨٦ص.

تعتبر الآثار في مقدمة المصادر الأصلية التي نستقي منها معلوماتنا عن أي مجتمع يراد دراسته فهي التعبير المادي الملموس الذي يتركه لنا مثل هذا المجتمع موضحًا ممارساته في أغلب جوانب الحياة، والآثار بشكل عام تنقسم إلى فنون كبرى تشمل العمارة والنحت، وفنون صغرى تشمل الفخار والنقوش والعملة.

وحتى القرن التاسع عشر كانت المعلومات المتوافرة عن تاريخ العرب قبل الإسلام تجيء من التوراة وكتابات الإغريق والرومان. إضافة إلى المعلومات التي يمكن استخلاصها من الشعر الجاهلي.

إلا أن الآلاف من النقوش أصبحت الآن في متناول أيدي علماء الآثار والتاريخ وهي تحوي كثيرًا من المعلومات من ممالك شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المخربشات على الصخور في شمال بلاد العرب ما بين ثمودية ولحيانية وسبئية، إلى جانب ذلك وجد كثير من النقوش خارج شبه الجزيرة العربية كالتي أطلق عليها اسم النقوش الصفوية لأنها وجدت في جبال الصفا بالقرب من دمشق، وهي تتشابه إلى حد كبير مع النقوش الثمودية.

ويتكون الكتاب من ثمانية فصول:

الفصل الأول: المصادر الأثرية، والفصل الثاني: الأرض والسكان، والفصل الثالث: دور شبه الجزيرة العربية والفصل الرابع: العلاقات الخارجية، والفصل الخامس: الفكر الديني العربي القديم، والفصل السادس: آثار اليمن، والفصل السابع: آثار الحجاز، والفصل الثامن: آثار مدينة (البتراء)، إضافة إلى ملاحق الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع.

الجزيرة العربية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: السجل العلمي للندوة العالمية السابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٩-٢١ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٥-٧ يناير ٢٠١٠م.- الرياض: جامعة الملك سعود، مركز دراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، ١٤٣٦هـ.- ٧٠٩ص (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ٧).

الأبحاث التي ضمنها هذا السجل العلمي بين دفتيه تشمل الموضوعات السياسية مثل البحث الأول وعنوانه: الوعي السياسي لمكة والمدينة في عصر المماليك الجراكسة وكذلك بحث بعنوان: الاستخبارات العسكرية في اليمن في عصر الدولة الرسولية وغيرها، أما في مجال الأعمال الخدمية لحجاج بيت الله الحرام، فيحوي السجل بحثًا بعنوان: دور سلاطين المماليك في خدمة الحج والعمرة في الحرمين الشريفين في العصر المملوكي الأول وكذلك بحث بعنوان: مكانة الحرمين الشريفين في المسيرة العلمية من حياة جلال الدين السيوطي خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وبحثًا آخر يدرس الماء بمكة والمدينة المنورة خلال القرن الثامن الهجري من خلال نصوص الرحلات المغربية.

وقد ظفر إقليما الحجاز واليمن بمعظم الأبحاث في السجل حيث ضمَّ بحثًا بعنوان: صورة الطائف في ضوء مخطوط عقود اللطائف في محاسن الطائف للشيخ عبدالقادر الفاكهي.

وفي السياق نفسه حوى السجل بحثًا بعنوان: الرحلات العلمية بين الحجاز واليمن (من ٧٠٠-٩٠٠هـ/ ١٣٠٠-١٤٩٥م).

أما الدراسات الآثارية فقد كان لها حضور في هذه الندوة من خلال دراسة بعنوان: المساجد والزوايا في حضرموت خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (مدينة تريم أنموذجًا: دراسة آثارية تاريخية، وكذلك دراسة حول شاهد قبر المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في اليمن. بالإضافة إلى بحث في العملات اليمنية بعنوان نقود الثوار في عصر دولة بني رسول في اليمن. إن هذا السفر لم يقتصر على الأبحاث الآنفة الذكر، بل ثمة أبحاث آخرى مثيرة للاهتمام.

من نفح الوثائق: دراسة تاريخية/ تأليف: عثمان بن عبدالعزيز العسكر، تقديم عبدالله بن إبراهيم العسكر .- ط١ .- ع.ع. العسكر، ١٤٣٦هـ .- ٢٤٥ص.

بيَّن هذا الكتاب الارتباط الوثيق بين الوثيقة الشرعية، وبين فضاءاتها التاريخية، وأهمية الوثائق الشرعية للدراسات التاريخية.

وقد أماط اللثام عن مسلمات لصقت بتاريخ نجد والنجديين من مثل شيوع الأمية، والجهل في نواحي نجد وبلدانها، وبيَّن عوارها وتهافتها من خلال صيغ الوثيقة وأسلوبها، وإلمام كاتبها بدقائق الشرع والفقه والتحوط والدقة والبيان.

إن الوثائق الشرعية تشكل مصدرًا أساسًا للتاريخ؛ لأنها لم تُكتب حين كُتبت للنشر، وإنما لقضاء مصلحة عامة أو خاصة: مثل العقود، وصكوك التمليك، والمراسلات الشخصية، أو لإبلاغ جهة حكومية أعلى بما حصل لدى جهة أدنى، أو غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى كتابة تلك الوثائق.

إن تلك الوثائق المحلية؛ ناهيك عن قيمتها العلمية، فإنها لا تخلو كذلك من الخصائص العامة التي تضفي عليها نوعًا من التميز، مثل: الخطوط التي كتبت بها. والخطوط أصبحت علمًا قائمًا بذاته لا يستغنى عنه من يتصدى لدراسة الوثائق التاريخية. ومثل ذلك يقال عن الأختام التي وضعت عليها، والأوراق والأحبار التي استخدمت في الكتابة، إضافة إلى الجوانب الطريفة التي تضمنتها الوثائق، واللغة المستخدمة فيها: هل كُتبت بلغة فصيحة سليمة، أو بلهجة محلية؟ وهل جرى توثيقها من بعض أعيان البلد كشهود عيان عليها، أو أنها خلت من شهادتهم؟ كل ما سبق نجده موظفًا عند تحليل الوثائق الشرعية، يساندها ترجمة مختصرة لسيرة الأعلام الواردة فيها، وكذلك تخريج عدد كبير من المجاهيل.

المجمعة حاضرة إقليم سدير: لمحات تاريخية وثقافية/ عبدالله بن حمد الحقيل .- ط١ .- الرياض: ع.ح. الحقيل، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .- ٢٥٦ص.

مدينة المجمعة حاضرة إقليم سدير هي أهم مدن منطقة الرياض، مدينة عريقة بتاريخها وآثارها وعلمائها، وهي جزء من المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية والتي نجهل كثيرًا من تاريخها القديم الذي يرجع إلى أقدم العصور، ولعل هذا الكتاب يكون لبنة في بناء متكامل من هذه الكتب التي تعرف الأجيال بتاريخ هذه المدينة العريقة، وإعطاء لمحات عنها وإلقاء الضوء على النواحي التاريخية والعلمية والثقافية، وربط الحاضر بالماضي وتدوين ما طرأ على الحياة من معطيات العصر الجديد، فهذه المدينة جاءت بالعلماء والأدباء والشعراء على حقب التاريخ وخلفت تراثًا من هذه المجالات، وكان لعلمائها أثر علمي في المنطقة، وبرز فيها شخصيات علمية بعد اتساع نطاق الدعوة الإصلاحية، وفي كل ذلك اعتمد المؤلف على المصادر والمراجع التي كتبت عن المجمعة فضلاً عن مشاهداته ومعايشته كأحد أبنائها.

ويعرض الكتاب الملامح العامة لمدينة المجمعة من عدة جوانب أهمها الجانب التاريخي والثقافي، وقدر راعى المؤلف الإيجاز في الكتاب، وحرص على الاختصار والبعد عن الإطالة والإطناب.

المكتبة العربية بين القديم والحديث/ إبراهيم محمد منصور .- ط١ .- القاهرة: دار الجوهرة، ٢٠١٥م .- ٣٧٥م.

يتناول هذا الكتاب مكتبة التراث العربي، مع المكتبة العربية الحديثة، فعرض المؤلف في القسم الأول أربعة من أشهر كتابنا القدامى هم: ابن المقفع، والجاحظ، وابن حزم، وابن بطوطة، وفي نهاية القسم الأول تناول كتاب ألف ليلة وليلة.

ثم انتقل للمكتبة العربية الحديثة، فقد صارت المكتبة العربية زاخرة بألوان من التأليف، وأعداد من الكتب لم تكن معروفة من قبل، وهذه الكتب، وتلك الألوان من التأليف جديرة بالتوقف أمامها والإشارة إليها والدخول إلى عالمها الرحيب.

يتناول القسم الثاني اتجاهات التأليف والترجمة في المكتبة العربية في القرن العشرين، ثم ينتقل إلى موضوعات اهتم بها المؤلفون والكتاب المحدثون هي: تاريخ الأدب، والدراسات اللغوية والمعاجم، وقضية المرأة.

وأما القسم الثالث، وهو مكمل للقسم الثاني فخصصه المؤلف لخمسة من أعلام من المؤلفين في القرن العشرين، هم: طه حسين، وفتحي رضوان، ونجيب محفوظ، وعائشة عبدالرحمن، ونزار قباني.

***